ويدل له قول الزهري بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغوا
ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم ولا تنكثوا
ولا تعينوا ناكثا قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه
فالنهي ان الاعمال تعود بتبعاتها ومن مكر غيره وينفذ فيه المكر عاجلا
في الظاهر فهو في الحقيقة هو الفائز والماكر هو الهالك
كمال راحة الكافر ومستقر ركسه في الدنيا ويؤيد هذا المعنى
قوله تعالى فهل ينظرون اي ينتظرون الا سنة الاولين اي
سنة الله تعالى فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم والمعنى فهل
ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار
فلما كان هذا النظر يحتاج الى صفاء في اللب وذكاء في النفس
عدل عن ضميرهم الى خطاب اعلا الخلق بقوله تعالى فلن تجد
اي في وقت من الاوقات لسنت الله اي طريقته الملكية الاعظم
تبديلا بهي من احد يأتي بسنة غيرها تكون بدلا لها لانه تعالى
لا مكافئ له ولن تجد لسنت الله اي الامر الذي للامر الحوقهم
تحويلا اي من حالة الى اخف منها لانه لا مرد لقضائه فالثلثة
رسم سنت لسنة لسنت الثلاثة بالتاء المجرورة ووقف ابو
عمرو وابن كثير والكسائي بالهاء والباقون بالتاء واما وقف
الكسائي اما للها على اصله ولما ذكر تعالى الاولين وسنته
في اهلاكهم نبههم بتذكير حال الاول بقوله تعالى اولم يسيروا
اي فيما مضى من الزمان في الارض اي التي جرموا فيها المتاجر
الى سيرهما في الشام واليمن والعراق فينظروا اي تسبب عن
ذلك السير انه يتجدد لهم نظر واعتبار يوما من الايام فانا نعامل

من اذا

من اذا اي شيئا تنكر فيه حتى يعرف ما ينطق به لسان حاله ان خفي عليه
ما جرى من مقاله واشار به في اسلوب الاستفهام الى انه لعظمه
خرج عن امثاله فاستحق السؤال عن حاله كيف كان عاقبة اي آخر
امر الذين من قبلهم اي على اي حالة كان احدهم لعلمهم انهم ما
اخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا لهم مثل فعلهم فيكون
حالهم مثل حالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم
وامثالهم كانت فوق امثالهم وعملهم كانت دون عملهم وكانوا اطول اعمارا
منهم واشد اقتدارا ومع هذا لم يكن لواسل محمد وانتم يا اهل مكة
كفر ثم بمحمد ومن قبله وكانوا اي اهلكناهم لتكذيبهم رسلنا والحال
انهم كانوا اشد منهم اي من هولاء قوة وما كان الله اي الذي له جميع
العظمة واكد الاستغراق في النفي بقوله تعالى ليعجزه اي مريدا
تعجيزه لان يعجزه وما انتفت ارادة العجز فيه انتفى العجز بطريق
الاولى وما بلغ في التاكيد بقوله تعالى من شيء اي قل او جل وعم
بما يعجل اليه ادراكنا بقوله تعالى في السموات اي جهة العلو واكد
بقوله تعالى ولا في الارض اي جهة السفل انه كان اي ازلا وابدا
عليما اي بالاشياء كلها حقيرها وجليلها قديرا اي كامل القدرة
فلا يريد شيئا الا كان ولما كانوا يستعجلون بالعذاب استهزاء
لقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم علل ان التاخير لو عاملكم الله
تعالى معاملة المواخذ لعجل اهلاككم عطف عليه قوله تعالى
اظهارا للحلم العام ولو يواخذ الله اي يعامل من صفات العلو
الناس اي المكلفين بما كسبوا اي من المعاصي ما ترك على ظهرها اي
الارض من دابة اي نسمة تدب عليها كما كان في زمن نوح عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)